١٩ـ بَيروت

أقبل على بيروت من البحر والشمس بعد تطل فوق صنين تر منظراً عجباً بحيث يبدو لك كأن أهلها وبيوتها وأشجارها اتجهت نحو الشمس تسبح الخالق. او أشرف عليها من الطائرة، مشرقاً نحوها او مغرباً، يبد لك منظر رائع، حيث ينحني الجبل محيياً البحر ويرفع البحر جبهته ليقبله البر، وحيث يمتزج اللون الأزرق باللون الأخضر، وقد يفصل بينهما خط رقيق من لون رمال الشاطىء.

هذه بيروت تبهرك من البحر او من الجو، فإذا دخلتها وتحدثت الى أرضها وسمائها روت عجباً من التاريخ البالغ من العمر نحو خمسة وثلاثين قرناً إن لم يزد على ذلك. فقد ورد اسمها في رسائل تل العمارنة التي ترجع الى القرن الخامس عشر ق.م. ولعلّ أزهى عصر في تاريخها القديم هو العصر الروماني. فقد أدرك الرومان ما تستحقه المدينة من الرعاية فأكرموها. وقد حدثنا الراوي عن بيروت في ذلك الوقت قال:

«لما صار الأمر لأغسطس قيصر خصّ بيروت بألطاف وهبات لم يُنعم بها على غيرها. فولّى عليها القائد أَغريبا بعد ان أزوجه بابنته جوليا. وكان صهره مولعاً بالأبنية الفخمة، فلما تقلّد ولاية بيروت شملها بسوابغ النعم وجعلها من المدن الأولية الراقية، واستدعى إليها فرقتين من الجيوش الرومانية اقامتا فيها. فأضحى لها ذلك ميزة على بقية المدن الساحلية. ثم منحها أغسطس امتيازات المستعمرات الرومانية، وخوّل أهلها حقوق الوطنية وكان ذلك سنة ١٥ ق.م. وسماها باسم ابنته جوليا. وضرب باسمها نقوداً بيروتية.

«ولما رأى هيرودس الكبير ... محبّة أغسطس سعى هو أيضاً الى تحسينها. فشيّد في بيروت النوادي الواسعة والأروقة الرحبة والهياكل والأسواق الفاخرة والحمّامات والمخازن التجارية. فتقاطر الى بيروت كثير من الرومانيين والأجانب فاستوطنوها وزادت بهم حسناً وعمراناً. وفي مجلس بيروت جمع هيرودس محفلاً من الفقهاء والأعيان لمحاكمة ولديه»[1].

واستمر هذا الاهتمام بالمدينة في العصر التالي، أيام اغريبا الأول، بحيث قال المؤرخ يوسيفوس عنها: «ان هذا الملك بالغ في إكرام أهل بيروت فشيّد لهم مسرحاً كان يفوق مسارح مدن كثيرة بجماله وفخامته. وكذلك بنى لهم ميداناً فخماً وملعباً

للحيوانات ومعاهد أخرى لم يدّخر في بهائها شيئاً من ماله ليبلغها من المحاسن أجلها. وبعد إنجازها دعا الأهلين الى تدشينها فأقام لذلك مواسم وأعياداً بهجة أنفق في ترويجها المبالغ الوافرة. فمثلوا في المسرح المشاهد المختلفة وتعدّدت فيه الملاهي وعزفت أصناف الآلات المطربة. وتفكيهاً للحضور حكم على ١٤٠٠ من أصحاب الجنايات بأن ينقسموا قسمين يقاتل بعضهم بعضاً ففعلوا حتى قتلوا على بكرة أبيهم. وتم ذلك في الميدان الذي أعده لتلك المبارزات القبيحة والمظنون ان موضع هذا المشهد كان على شاطىء البحر»[٢].

اشتهرت بيروت أيام الرومان بمدرستها الفقهية التي أنشئت في أواخر القرن الثاني الميلادي. وقد قيل فيها سنة ٢٣٩ للميلاد: «إن بيروت جامعة لتعليم جميع الشرائع الرومانية». وبعد ذلك بقرن واحد قال كاتب لاتيني عن بيروت: «إنها المدينة الوافية الكمال موقعاً وحضارة. وفيها مدارس لدرس الحقوق حسب الدستور الروماني وإليها يتوارد الطلاب أفواجاً من كل صقع ومنها يخرج المحامون القانونيون لمحاكم العالم كله». وكان فيها مجال لدراسة العلوم الأدبية بفروعها والفلسفة.

هؤلاء الطلاب، مثل طلاب جامعات بيروت اليوم، «كانوا أحراراً يتفقون في الغالب مع الأهلين فيسكنون في بيوتهم ويبيتون عندهم ليلاً ثم يترددون الى المدارس في ساعات التعليم. ولا يخفى أن تزاحم الشبان المطلقي الحرية في حركاتهم وسكناتهم كثيراً ما يقودهم الى ردغات المآثم حتى ولو كانوا من أهل الصلاح. فما ظنك بهم ان كانوا مائلين الى الاهواء الباطلة يسعون الى اغواء رفقهم في حمأة الفساد ولا سيما في عهد الوثنية؟ فإن الكتبة المعاصرين يدعون بيروت «مصيدة النفوس البارة» لكثرة ما فيها من دواعي الفجور. فإن هواءها الطيب وحدائقها وحماماتها ومقاصفها وملاعبها كانت مدعاة الى اللهو وارتكاب المحرمات. وقد شبهها غريغوريوس العجائبي بساحرة تفتن عقول الأحداث وتهوي بهم الى قعر الفساد»[٣].

ويبدو من ملاحظات الكتّاب الذين زاروا المدينة في القرن الخامس وأوائل السادس «ان المدينة كانت تنعم بعيش رغد ورفاهية ومجالي الابهة. وانها كانت مركزاً لتجار الحرير والاشغال الحريرية، ولم يزاحمها في ذلك الا صور. وان غلاتها كانت كثيرة وأشجارها متنوعة، وان مياهها المنقولة اليها من نبع العرعار في قناة لطيفة كانت متعة الشاربين».

وذر قرن الشر على بيروت في القرن السادس للميلاد، فالزلازل والحرائق تهدمها وتهد حيلها. قال ميخائيل الكبير يصف زلزال سنة ٥٥١ للميلاد: «لما حدث الزلزال في بيروت ومدن فينيقية اندحرت المياه بإذن الله إلى مسافة ميلين فانكشفت أعماق البحر وظهرت فيه سفن مشحونة بالبضائع ومال كثير فحمل الطمع الأهلين ولم يردّهم الخوف فتقاطروا ليحرزوا تلك الكنوز فحملوها راجعين بسرعة إلى دورهم وإذا بالمياه

عادت بغتة فأغرقتهم جميعاً. أما الذين كانوا على الساحل فهربوا لينجوا بنفسهم من الغرق الا ان جدران الأبنية المتساقطة بفعل الزلزال قتلتهم فماتوا تحت الردم. وانتشر الحريق في المدينة بعد خرابها مدة شهرين فحوّل مبانيها الى رماد وحجارتها إلى كلس»[٤].

ونزل بها حريق بعد ذلك بقليل فصرخ أحد المعاصرين لذلك يرثي بيروت وكأنه يتكلم بلسانها:

«ويلاه! أنا أشأم المدن حظاً وأسوأها حالاً. رأت عيني جثث ابنائي متراكمة في ساحاتي دفعتين في ظرف تسع سنين. رماني فولكان (اله النار) بسهامه المتّقدة بعد ان صدمني نبتون (اله البحر) بتياره الهائل. وأسفي على بهائي السابق .. طمسه الدهر فأحالني إلى رماد. فيا عابري الطريق ابكوا لسوء طالعي واندبوا بيروت المضمحلّة»[٥].

وظلت بيروت على ذلك بعض الوقت اذ وصفها السائح انطونين الشهيد في اواخر القرن السادس فقال عنها: «وصلنا إلى المدينة الفائقة الجمال بيروت التي كانت فيها من قبل المدرسة الحقوقية الذائعة الصيت. وقد استولى عليها الخراب الآن».

اذا كان هذا تاريخ بيروت، فلبيروت أيضاً حظ في الاسطورة. وما كان من الممكن الا ان تحط الاسطورة رحالها في أرض لها كل هذا الجمال. وقد أورد صالح بن يحيى هذه الحكاية قال:

«وقد زعم النصارى أن في القدم خرج في بيروت تنّين عظيم فقرر أهل بيروت له في كل عام بنتاً يخرجونها اليه اكتفاء لشرّه، فوقعت القرعة في سنة من السنين على صاحب بيروت. فأخرج بنته ليلاً الى مكان موعد التنين فتوسّلت بالدعاء الى الله فتصوّر لها مار جرجس القديس. فلمّا جاء التنين خرج عليه مار جرجس فقتله فعمّر صاحب بيروت في المكان كنيسة بالقرب من النهر. والنصارى تصوّر هذه الكائنة في سائر كنائس بلادهم قلّ ما يخلو منها كنيسة. ويزعم النصارى ان مار جرجس من لدّ قتله ملك عبدة الاصنام بحوران وله عيد مشهور عندهم في سائر البلاد. وأهل بيروت المسلمين والنصارى يخرجون في ذلك العيد الى نهر بيروت ويسمّى عيد النهر»[٦].

وفتح العرب بيروت. وفي اواخر القرن الأول للهجرة خرج منها الاوزاعي «وهو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو امام أهل الشام وعالمهم. قيل إنه اجاب في سبعين الف مسألة وصار يعمل بمذهبه في الشام ... وعمل أهل الاندلس به أيضاً ... وكان الاوزاعي عظيم الشأن بالشام، وكان أمره فيهم اعز من امر السلطان. اسند عن جماعة من التابعين واسند عنه من العلماء جم غفير ... وكان مولده ببعلبك ... سنة ٩٣ [٧١٢] ومنشأه بالبقاع. ونقلته أمه الى بيروت فرابط فيها الى ان مات سنة ١٥٧ [٧٧٤] ... وقبره لا يزال الى اليوم على الشاطىء جنوبي مدينة بيروت»[٧].

وهكذا بسبب من الاسطورة والتاريخ ظفرت بيروت بحارسين: القديس جورج يحرسها من الشمال، والاوزاعي يحرسها من الجنوب.

وأخذت بيروت تبدو للزمن شيئاً فشيئاً، وتبرز ثانية. فمعاوية يتخذ منها دار صناعة وبها عمر المراكب وجهز فيها الجيش الى قبرص. وها نحن نجد ان جغرافيي القرن الرابع للهجرة يتحدثون عنها، فابن حوقل يقول «بيروت على ساحل بحر الروم وبها يرابط أهل الشام وسائر جندها واليها ينفرون عند استنفارهم. وليسوا كأهل دمشق ... وفيهم من اذا دعي الى الخير أجاب، واذا أيقظه الداعي اناب. وبيروت هذه كان مقام الاوزاعي. وهي ذات نخيل وقصب سكر وغلات متوفرة. وتجارات البحر عليها دائرة، وسابلتها غير منقطعة. خصيبة حصينة متينة السور، رخيصة الاسعار جيدة الأهل مع منعة فيهم من عدوهم وصلاح في عامة أمورهم»[٨].

وجاء الصليبيون وأصاب بيروت ما اصاب غيرها من تبادل الايدي وتناوب الحكم. ويبدو أن الافرنج حرصوا على تحصينها وتزيينها، فقد كانت «استحكاماتها استوجبت اشغالاً طويلة فكان يحرسها شمالاً من جهة البحر صخور عالية ومن الجانب الغربي كانت تحميها خنادق مبلطة تحت حراسة سورين حريزين تدعمهما عدّة ابراج في المتانة لا تقوى عليهما كل قوّات العدوّ. وكان يزينها من الداخل ابنية حسنة الهندسة بديعة النقوش. وقد وصف السائح ولبرندي اولدنبرغ بعض قصورها فقال عن احدى غرفاته: «إنها كانت مرصوفة بالفسيفساء وهي تمثل مياهاً جارية يمرّ عليها النسيم فتتجعّد بهبوبه. وفي اسفلها رمل ناعم فيتعجّب الماشي فوقها كيف لا تغوص رجله في أعماقه. وكانت جدران الغرفة مزدانة بقطع من الرخام المنقوش على صورة تأخذ بمجامع الابصار يظلّلها قبّة تمثل بصبغها الازرق شكل السماء. وفي وسط الغرفة حوض من الرخام الصقيل الملون ينفذ اليها نسيم عليل من نوافذها فيرطب حرارتها»[٩].

في هذه الفترة كانت بيروت، على ما وصفها الرحالة الأجانب «مدينة غنية وحصينة وكبيرة ومزدحمة بالسكان. ومينأؤها جميل أتقنته يد الصانع الماهر، يحيط بالمدينة كالهلال يقوم في كل من طرفيه برج تسحب بينهما سلسلة تحمي السفن الموجودة في الميناء في الليل»[١٠].

على أن المماليك أخرجوا الإفرنج من الديار كلها وعادت بيروت مركزاً للتجارة. وقد اوضح صالح بن يحيى اهمية المدينة في اوائل العصر المملوكي قال: «ثم بعد ذلك صارت بعض مراكب الفرنج تتردّد اليها بالمتاجر قليلاً قليلاً. وكانت مراكب البنادقة تحضر إلى قبرص فيرسل صاحب قبرص بضائعهم في شونتين كانتا له إلى بيروت نقلة بعد أخرى. وكان للقبارصة كنس ببيروت وجماعة من التجار يسكنون فيها ولهم خانات وحمامات. ثم بطل ذلك وتكاثر حضور مراكب طوائف الفرنج. كانت

ضرائب الواردات والصادرات تؤخذ ببيروت وهي تبلغ جملة مستكثرة. وكان على باب الميناء دواوين وعامل وناظر ومشارف ...

«وكانت تعطى وظائف العمال فتحصل جامكية للمتولي وجوامك للقاضي والخطيب ولأربعين قَرَا غلام بخيول وعشرين مشاة وطبلخانات وكوسات وانقرة وزمر ومناظرية للبحر ورهجيّة وحمام بطاقة مدرج إلى دمشق وبريد. وقرّروا ايضاً اعلاماً نارية تصل الى دمشق في ليلة. فكانوا يشعلونها من ظاهر بيروت فتجاوبها نار في رأس بيروت العتيقة. ومنه إلى جبل بوارش ومنه إلى جبل يبوس ومنه إلى جبل الصالحية ومنه الى قلعة دمشق فكانت النار للحوادث في الليل وحمام البطاق للحوادث في النهار والبريد للأخبار.

«ولما جدد الأمير بيدمر نائب الشام سور بيروت على جانب البحر جعل أوّله من عند الحارة التي لنا على البحر واصلاً الى تحت البرج الصغير العتيق عمارة تنكز ... المعروف ببرج البعلبكية وجعل بين هذا السور وبين البرج المذكور باباً وركّب عليه سلسلة تمنع المراكب الصغار من الدخول والخروج فسمّي باب السلسلة»[١١].

في أواخر القرن السابع (الثالث عشر) استقر بنو بحتر أمراء منطقة الغرب اللبنانية على بيروت وكان لهم تسعون فارساً وانقسموا ثلاثة ابدال، في كل شهر بدل يقيم في بيروت ثلاثون فارساً. وفي ذلك يقول شاعر معاصر لهم:

يا ابن أمير الغرب شرقاً ومغربا ... ومن كل عرف غير عرفهم نكر
باحسانك المشهور بيروت بلدة ... على الساحل المعمور صار لها ذكر
تبسّم عجباً ثغرها وترنّحت ... معاطفها تيهاً وجلّلها البشر
وكان عليها الكفر والشرك دائماً ... فمذ حلها مولاي عاد لها الفخر
وعاودها أنس بقرب ركابكم ... ولولاكم ما افترّ يوماً لها ثغر
فعطف غصون الدوح أنّى حللتم ... تميس وثغر الروض بالنّور يفتر
بكم قرّ عيناً للغريب وانّما ... حسين بن خضر ظلّه فوقه ستر
هو الناصر المعروف بالجود والتقى ... له الفضل والاحسان والعطف والبر[١٢]

وقد وصل لنا وصف لبيروت من قلم رحالة اوروبي من أهل القرن التاسع (الخامس عشر) اسمه برتران دولا بروكييه يمكن تلخيصه بما يلي:

«ميناء بيروت جيد صالح للتجارة. لقيت في بيروت تاجراً بندقياً اسمه جاك برفيزين الذي نصحني بالسفر إلى دمشق حيث ألقى من التجار والقناصل الأوروبيين الكثيرين الذين يرشدونني إلى خير الطرق للعود برّاً إلى أوروبة.

«وشهدت احتفال المسلمين بأحد أعيادهم في بيروت. بدأ الاحتفال مساء فكانت الجماعات تسير في الشوارع فرحة طربة، والمدافع تطلق من القلعة احتفاء بالعيد،

وأطلقت السواريخ التي بلغت ارتفاعاً كبيراً ... وقد استطعت أن أتعرّف إلى سرّ هذه السواريخ، وحملت معي إلى فرنسا طريقة صنعها ونماذج منها. ذلك لأن هذه متى صنعت على مقياس كبير أمكن استعمالها لحرق السفن في البحر. وهذا ما بلغني اثناء اقامتي في الشرق.

«وقد نزلت أثناء اقامتي في بيروت في دار تاجر بندقي هو بول بربريكو ... وهذا دبّر لي مكاراً يحملني إلى الناصرة ويعيدني إلى دمشق ويعود إلى بول بوثيقة مني تعرفه جملة أخباري وسلامتي. وقد أشار علي المكار أن أرتدي ثياباً شرقية ففعلت»[١٣].

قلنا إن بني بحتر أُمراء الغرب استقروا في بيروت، ولعلّ أبرزهم ذكراً بالنسبة لبيروت خاصة هو ناصر الدين الحسين من اهل القرن الثامن (الرابع عشر). ويبدو ان ايامه كانت أيام خير على المدينة وما اليها. والذي خلفه لنا مؤرخ بيروت صالح بن يحيى دليل على ذلك. قال صالح عن ناصر الدين الحسين وايامه:

«كان سيداً من السادات المعدودين، نال الرتبة العالية في قومه وشيّد البيت وولي رئاسته وسياسته. وكانت أيامه غرر الأيام وزمانه رائد الابتسام، عاش في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وتنكز نائبه بالشام. وكان الزمان ساكناً بأهله راقداً عن الحوادث. وكانت سيرته احسن سيرة من إسداء المعروف واغاثة الملهوف، شكره الناس ولحظوه بعين الوقار. وكانت كتابته مليحة مع بلاغة وفصاحة. وكان يحب سماع الشعر وحفظه. قيل إنه كان يحفظ أغلب ديوان شعر المتنبي. وكان يسأل اصحابه عن نسخ ديوانه القديمة فيحضرونها له. وقد وجد بين كتبه اربع نسخ من ديوان هذا الشاعر وهي من اقدم النسخ واعتقها. ونظم الشعر الرقيق ورغب في جمع الكتب وحصّل منها شيئاً كثيراً أغلبها دواوين شعر وتواريخ. وكان قد اشتهر اسمه فقصده الناس ومدحه الشعراء»[١٤].

وفي ناصر الدين الحسين وأهله وضع محمد بن علي الغزي مقامة طويلة جاء فيها عن ناصر الدين «هل في الشام من يشيم غير بروق سحائبه، او يروقه غير جمال كتبه وجميل كتائبه. فالجد والجدوى وقف على سيفه وقلمه، والعفاف والتقوى من طباعه وشيمه، غالباً بآرائه الغنيّة عن الرايات، بالغاً بآلائه غايات النهاية ونهاية الغايات، مع كتابة كالروض باكره من كفّه وسمي الغمام، وبلاغة تفعل بالعقول ما لا يفعله المدام»[١٥].

والذي وصل إلينا ان بني بحتر عامة، وناصر الدين بصفة خاصة، بنوا في بيروت كثيراً. فمن ذلك قصره الذي أراده أن يكون مجاوراً للبحر، فلما سكن ناصر الدين داره الجديدة قال جمال الدين حجي من قصيدة:

آنستم الدار الجديدة مغرباً ووحشتم الدار القديمة مشرقا

ما أبصرت عيناي بحراً جامعاً في جامع من فوق بحر أزرقا[١٦]

وبني في بيروت حمّام باسم تنكز المملوكي فنظم ناصر الدين الحسين شعراً أشاد فيه بالملك الناصر المملوكي:

وحمّام يروق العين حسناً تحيط به المسرّة والنعيم
يريك الماء يسرح فوق درّ تزول به لمنظره الهموم
كأن حبابه والجام فيه سماء طالعات بها نجوم
وقد رفعت لمن شاء المعالي وأضحى على الملوك لها زعيم
به أمن الشآم وساكنوه وطيبة والمشاعر والحطيم
به الاسلام أصبح في انتصار وجمع الشرك مغلول هزيم
فإن الناصر المنصور سيف وفي قلب العدوّ به كلوم
وان الناصر المنصور رمح به يتوطّد الدين القويم
وان الناصر المنصور درع به يتنقّض الأمر الجسيم
فأهل الشام والاسلام جمعاً دعاهم ان دولته تدوم
وان يعطى خلوداً في سعود مدى الأيام ما هبّ النسيم[١٧]

كان ناصر الدين الحسين مقصداً للوارد والصادر ذا مكارم ورياسة وسياسة. شاد البيت وساده ورغب في حسن الكتابة والبلاغة فجمع الكتب فائتم به البيت فحسنوا كتابتهم وبلاغتهم وتزايدت محاسنهم ونظرهم في العلوم واتقان الصنائع. ولذلك لا نستغرب أن يقيم في بلاطه العلماء مثل البعلبكي الطبيب المشهور، وان يمدحه الشعراء. فمن ذلك قصيدة للغزي جاء فيها:

حيا الحيا غرب بيروت ومن فيه وجود كف ابن سعد الدين تكفيه
غرب غدا مشرقاً للجود ما برحت شمس المكارم تضحي في ضواحيه
فللجحافل ما تحوي حشاشته وللمحافل ما تحوي أياديه
وللتقى منه ما ضمّت بواطنه وللحيا منه ما ضمّت مآقيه
وللفضائل والأفضال منطقة وللمحاسن والاحسان ناديه
هل للحسين بن خضر في الورى احد جواداً يباهيه او بأساً يضاهيه
ان قلت ليثاً فما لليث همّته إذا سطا يوم حرب في أعاديه
او قلت غيثاً فما للغيث موقعه في النقع ما بين قاصيه ودانيه
او قلت بحراً فأين البحر من رجل لو أعطي البحر أعطاه بما فيه
من زيّن الدين والدنيا بطلعته فالله يبقي أباه ثم يبقيه
قد خصّه الله من أعمامه كرماً بمعشر من صروف الدهر تفديه[١٨]

والظاهر ان بني بحتر لم يحذقوا الحكم والشعر والادب فحسب، بل كانوا ماهرين في الصنائع. فعز الدين جواد كان يتوفر على صنع المينا على الحلي والسيوف واللجم الفضية. والأمير ناصر الدين محمد، على رواية صالح بن يحيى: «كان ذا عقل ومعرفة وحسن رأي وتدبير عيش محسناً في تصريف أموره جيّد السياسة لنفسه حاسباً للعاقبة جازماً لرأيه متفكراً في أحواله متذكراً لأخبار الاقدمين قبله عنده خبرة بأخبار السلف ومعرفة لأنسابهم وتقلباتهم بالدول وما كان من حوادث الأيام السالفة. ومع هذا كان حسن الطريقة مشكور البصيرة محباً لأهل الخير يعرف مقادير الناس. وكان له نظر وبصيرة في الهندسة والصنائع حاذقاً بعدّة صنائع. فصياغته حسنة ولم يروا في زمانه أحسن ضرباً منه بالمطرقة وأحذق في النجارة والخراطة وعمل الكرالك. وكان إذا وضع يده في شيء اتقنه. وكتابته حسنة وبالجملة كان عنده دربة وخبرة في ما يعنى به»[١٩].

وقد تغيرت بيروت في تاريخها كثيراً. فما أكثر ما أنهكتها الزلازل والحروب. ولكنها كانت دوماً تنهض وترتفع. وكيف يستغرب هذا من مدينة ترتكز الى جبال لبنان الشماء التي تمدها بالقوة، وتتجه نحو البحر الذي يوسع آفاقها!

الهوامش

(١) زياده، نقولا: العالم القديم، يافا، ١٩٤٦ ج ٢، ص ٣٠٣ـ٣٠٤.
(٢) نفس المكان، ص ٣٠٤.
(٣) نفس المكان، ص ٣٠٦ـ٣٠٧.
(٤) شيخو، لويس: بيروت: تاريخها وآثارها، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٢٥، ص ٤١.
(٥) لامنس، هنري «الزلازل في بيروت»، المشرق، ج ٢ (١٨٩٩)، ص ٩٧.
(٦) ابن يحيى، صالح: تاريخ بيروت، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٠٢، ص ١٦.
(٧) نفس المكان، ص ٢٣ـ٢٤.
(٨) ابن حوقل، ص ١٧٦، والاصطخري، ص ٦٥.
(٩) تاريخ بيروت، ص ٥٨ـ٥٩.
(١٠) رواد الشرق العربي، ص ١٣٩.
(١١) تاريخ بيروت، ص ٥٩ـ٦١.
(١٢) نفس المكان، ص ٦٤.
(١٣) رواد الشرق العربي، ص ١٩٥.
(١٤) تاريخ بيروت، ص ١٢٠ـ١٢١.
(١٥) نفس المكان، ص ١٢٢.
(١٦) نفس المكان، ص ١٥٠.
(١٧) نفس المكان، ص ١٥٦ـ١٥٧.
(١٨) نفس المكان، ص ١٥٩.
(١٩) نفس المكان، ٢٣٩

من الاعمال الكاملة للدكتور نقولا زيادة , اصدار الدار الاهلية للنشر والتوزيع في بيروت , الجزء الثالث عشر - مدن عربية